

دولة الدكتور عبد الله النسور، رئيس الوزراء الأكرم، أيها الحفل الكريم، اكتسبت أبحاث الخلايا الجذعية، والنشاط التجاري والعلمي في هذا المجال، أهمية كبيرة في السنوات العشر الأخيرة. ولكن لماذا كل هذا الاهتمام العلمي والاقتصادي؟.

هناك ثلاثة أسباب رئيسية وراء هذا الاهتمام:

1- مقدرة الخلايا الجذعية، على حل مشاكل الأمراض التي عجز الطب الممارس عن حلها، خاصة الأمراض المرتبطة بالشيخوخة، و الأمراض الموروثة، و الأمراض التي تؤدي إلى الإعاقات الجسمانية و العقلية المختلفة.

2- مقدرة الخلايا الجذعية و هندسة الأنسجة، على تصنيع أنسجة، وفي المستقبل أعضاء، قابلة للزراعة.

3- مقدرة الخلايا الجذعية، على تشكيل نماذج أنسجة أو خلايا، تحاكي الخلايا البشرية الطبيعية، لغايات دراسة الأدوية على هذه النماذج.

و للتدليل على ما ذكرت سابقا، فسوف أورد بعض الإحصائيات، و المعلومات، و الأرقام للتوضيح.

بلغ مجموع ما أنفق ال NIH على أبحاث الخلايا الجذعية في عام 2002: 386 مليون دولار، بينما بلغ هذا الإنفاق عام 2013 1343 مليون دولار، أي 3.5 ضعف.

وتشير آخر الإحصائيات إلى وجود ألف دراسة سريرية في العالم في مجال الخلايا الجذعية، ينقذ منها عشر دراسات في مركز العلاج بالخلايا الجذعية في الجامعة الأردنية. كما تشير إلى وجود مليون باحث على مستوى العالم.

بلغت الأوراق العلمية المنشورة في مجال الخلايا الجذعية عام 1996، 4402 ورقة علمية، ازداد هذا العدد إلى 21193 ورقة عام 2013 وهذا يشكل ما نسبته 1% من مجموع ما هو منشور.

هناك نشاط تجاري محموم، و سباق كبير بين الشركات، لتسجيل و تسويق منتجات الخلايا الجذعية. حيث أنه من المتوقع أن يصل حجم سوق المنتجات من الخلايا الجذعية لغايات الطب التجديدي 11 مليار دولار عام 2018، مع زيادة سنوية في المبيعات تقدر ب 11.7 % . وهذا واضح من ارتفاع عدد الشركات المصنعة من 17 شركة عام 2006 إلى مائة شركة عام 2013 .

تشكل مشكلة تقادم السن و الإعاقة، كابوساً كبيراً للنظام الصحي في أي دولة شاخ سكانها. ولو أخذنا الولايات المتحدة كمثال، فإن الإنفاق الصحي على من زاد عمرهم عن الـ65 عام، يبلغ 22% من مجموع الإنفاق الصحي، بالرغم من أن نسبتهم لا تتجاوز 9% من المواطنين. كما تبلغ نسبة ذوي الإعاقة 16%، يستهلكون 44% من الإنفاق الصحي. وبذلك يستهلك 25% من السكان ما نسبته 66% من ميزانية الإنفاق الصحي.

أما بالنسبة للأردن، فتشير التوقعات بأن نسبة كبار السن ممن هم فوق الـ65 في المملكة سترتفع من 3.2% التي كانت عليها عام 2011 إلى 7.6% عام 2020 وعليهفستتضاعف نسبة الإنفاق عليهم إذا ما افترضنا ثبات الأسعار على ما هي عليه عام 2011.

وعليه فإن من مصلحة أي دولة، أن تتبنى استراتيجية خفض الإعاقات، و حل المشاكل الصحية للسادة كبار السن، إذا ما أرادت خفض فاتورتها الصحية، و الحفاظ على صحة مواطنيها بأحسن حال. وهنا تلعب الخلايا الجذعية دوراً محورياً هاماً لا يمكن إنكاره، فهي الوحيدة القادرة على تلبية هذه الحاجة.

كما تشمل تطبيقات الخلايا الجذعية تصحيح الأمراض الخلقية، وإشفاء العديد من الأمراض الموروثة بواسطة تصحيح الجينات. دولة الرئيس، أيها الحفل الكريم.

يطيب لي أن أستعرض على عُجالة أمام دولتكم، و أمام هذا الحفل الكريم، مسيرة مركز العلاج بالخلايا الجذعية في الجامعة الأردنية، منذ انطلاقة كفكرة عام 2008 وحتى هذه اللحظة، باعتباره مركزاً وطنياً متميزاً وسباقاً في مجال الخلايا الجذعية و الطب التجديدي.

فقد كانت البدايات صعبة و عسيرة أدت إلى تأخير في جدولنا الزمني، وقد باشرنا في حينه بوضع المخططات الإنشائية والأسس الإدارية والتعليمات بما يتماشى مع ما هو موجود في أنظمة الجامعة وتعليماتها.

وبعدها تم استصلاح جزءٍ من الطابق الأرضي، في كلية الطب كمقر مؤقت وذلك عام 2011.

أرست الجامعة، تنفيذ المقر الدائم على أحد المتعهدين المحليين في شهر 4 عام 2012.

وقد اكتمل بناء المركز في شهر 7 عام 2014، وبكلفة بلغت 1.6 مليون دينار.

و بدعم من دولتكم ومن معالي وزير الصحة و معالي وزير التخطيط، فقد أدرج المركز على قائمة المشاريع الوطنية، ذات الأولوية ضمن المنحة الخليجية. وقد تم دعمنا من قبل

الصندوق السعودي للتنمية على مدى عامين. و نأمل بافتتاح المركز رسمياً منتصف العام القادم.

دولة الرئيس، أيها الحفل الكريم،

لقد أخذنا على عاتقنا في هذا المركز أن نضع، و بوضوح، بلدنا على خارطة العلمية، و أن نستجيب لتمنيات مرضانا، و مواطنينا لحل مشاكلهم الصحية، التي عجز الطب عن حلها، مستلهمين رؤية جلالة الملك، بأن نجعل المواطن هو محور اهتمامنا، وأولوية أولوياتنا، مدركين أهمية التحديات وأهمية ما نقوم به للإنسانية جمعاء، و محملين أجسادنا أقصى ما نطيق.

فقد أجرينا أو نجري ما مجموعه عشرة مشاريع بحثية تطبيقية، بدأناها بمشروع بناء بشرة الجلد البشري، بدعم من صندوق دعم البحث العلمي، في وزارة التعليم العالي. لقد اكتمل هذا المشروع بنجاح، و نحن الآن في وضع يسمح لنا باستخدام ما توصلنا إليه لعلاج المرضى في وحدات الحروق.

وبالتزامن مع هذا البحث، و بدعم من الجامعة الأردنية، قمنا بإجراء دراسة ترميم غضروف الركبة، واستهدفنا التلف من الدرجة المتوسطة و الخفيفة، واستخدمنا مشتق ذاتي تم تطويره في المركز، وكنا أول من يستخدم مثل هذا المشتق في العالم. و كانت النتائج ممتازة وهي الآن قيد النشر في إحدى المجلات العلمية المتخصصة ذات التأثير العالي.

ونقوم الآن بالمشروع الثاني لترميم غضروف الركبة، من الدرجة الشديدة و المتوسطة، باستخدام الخلايا الجذعية الذاتية. و بدعم من الجامعة الأردنية.

لدينا نتائج أولية مبشرة جداً، وعلامات واضحة، على استعادة الغضروف للكثير من عافيته. وسيتم خلال الأسابيع القليلة القادمة تحليل النتائج النهائية. وسيكون هذا المشروع متبوعاً بمشروع الركبة رقم 3 وذلك باستخدام خلايا جذعية من مصدر جديد.

ومن دواعي سروري أن أصرح في هذا المقام، أن مركز العلاج بالخلايا قد باشر بتمهيد الطريق لتقنية العلاج بالتصحيح الجيني، و المجال مفتوح أمام العديد من دراسات التصحيح الجيني في حال توفر لها الدعم المالي، ليكون الأردن بمصاف الدول العظمى في هذه التقنية.

ينفذ المركز حالياً، و بالتعاون مع العديد من الزملاء عدة دراسات تطبيقية باستخدام الخلايا الجذعية: كالتصلب اللويحي، و علاج تقرحات الجلدية غير الملتهمة في مرضى السكري، و علاج تقرحات القرنية المستعصية، و أمراض الشرايين الطرفية، و علاج صعوبة الانتصاب عند مرضى السكري. كما ينفذ المركز و منذ 3 سنوات بناء عظم في المختبر. و

قد وصلنا إلى مرحلة التطبيق التجريبي المتقدم. و كل هذه المشاريع مدعومة من الجامعة الأردنية و جزئيا من داعمين من القطاع الخاص.

أما مشروعنا الكبير، و المتمثل ببناء الطبقة الطلائية للقرنية البشرية، فقد تم دعمنا من صندوق دعم البحث العلمي، في وزارة التعليم العالي، منذ ما يزيد على السنة بقليل. ويهدف هذا المشروع إلى إعادة الإبصار للعين التي فقدت الرؤيا، بسبب فقدان هذه الطبقة، وذلك باستخدام خلايا جذعية ذاتية، مستخرجة من نفس عين المريض، بحيث تصنع على داعمة مشتقة من الدم الذاتي.

وبهذا نوفر للعديد من المرضى زراعة قرنية ذاتية. وبذلك يكون مركزنا من المراكز السبّاقة عالميا في هذه التقنية.

يرتبط المركز بمذكرات تفاهم مع عدة جامعات عالمية كجامعة كوين ماري في لندن، وجامعة مودينا في ايطاليا، وجامعة براغ في جمهورية التشيك و جامعة ويك فورست في الولايات المتحدة. كما أننا على وشك إطلاق دراسة بالتعاون مع مؤسستي سيدرا حمد الطبية في دولة قطر، وهذا يعزز من ثقة أشقائنا بهذا المركز و بالفريق القائم عليه.

و انطلاقا من رسالة المركز بأن يكون مركزا تعليميا في شتى أنواع العلوم و العلوم الطبية، فإنه يقوم باستقبال عدد كبير من طلبة الدراسات العليا من الجامعة الأردنية و جامعة العلوم و التكنولوجيا لإجراء أبحاث الماجستير و الدكتوراة في المركز يبلغ عددهم الحالي 11 طالب.

وقد عمل المركز و بالتعاون مع المكتب القانوني في وزارة الصحة، وكوادر وزارة الصحة، ونقابتي الأطباء و أطباء الأسنان، و دائرة الإفتاء، وديوان التشريع ومجلس الوزراء الكريم، على إعداد و إقرار نظام الخلايا الجذعية، رقم 10 لعام 2014 . وبذلك يكون الأردن أول دولة عربية، و إسلامية لديها تشريع في مجال الخلايا الجذعية.

ولا أرغب في إعطاء الانطباع، بأن الطريق ممهدة دونما عقبات. فلدينا العديد من التحديات، و على رأسها إيجاد تشريع خاص يسهل عمل المركز، و يعطيه تنافسية. وقد تم إعداد هذا التشريع منذ فترة، و ننتظر أن يتم عرضه على ديوان التشريع.

كما اننا سنواجه بعض العراقيل في التعيينات الإدارية عند التشغيل.

أما أهم عقبة، فهي توفير التمويل المالي لأبحاث المركز وإدامته. و لا أعتقد بأن في مقدور الجامعة حل هذه المشكلة بشكل كامل بمفردها. و لا بد في هذا المجال، من إعطاء المركز حرية توفير المداخل، وهذا غير متاح في ضوء التشريعات، و الهيكلة الإدارية و المالية الحالية.

وفي الختام أود أن أكرر عزمنا كعاملين في المركز، على بذل كل ما هو ممكن، لجعل بلدنا الغالي في طليعة المراكز العالمية، في مجال الطب التجديدي، و أبحاث الخلايا الجذعية.

أدام الله الأمن على بلدنا، و أجرى الله الخيرَ على أيديكم في ظل رعاية مولاي صاحب الجلالة حفظه الله و رعاه. والسلام عليكم.